إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة السادسة ـ العدد الثالث والعشرون ـ خريف ١٣٩٥ش/ أيلول ٢٠١٦م
صص ٧٤ ـ ٥١

دراسة تطبيقية لعناصر الرومانس فى "ويس ورامين"، "كل ونوروز"، و"جمشيد وخورشيد"

زهراء درى*

الملخص

يعد الرومانس نوعاً ادبياً يظهر أنه مرتبط بالأدب الأوروبى، وقد بين المفكرون الغربيون التعاريف والأنواع والسمات الخاصة به. سوف نتطرق فى هذه المقالة إلى دراسة ثلاثة نصوص من نوع الرومانس فى الأدب الفارسى: ويس ورامين، كل ونوروز، وجمشيد وخورشيد لكى نكتشف أوجه الشبه والاختلاف بين سمات هذا النوع الأدبى وبين ما طرحه الباحثون الغربيون. ويجدر بنا الانتباه هنا إلى أن أدب الرومانس الغربى يشمل أنواعاً مختلفة تبدأ بالأدب البدوى والرعوى وتنتهى بالأفلام البوليسية وأدب ما بعد الحداثة؛ وبمقارنتها بمختلف أعمال الأدب الفارسى فسوف نلاحظ تطورات فى تغلب أنواع من الثيمات فى بعض الأعمال، مما يبين الاختلافات والمسيرة الكلية لأدب الرومانس فى إيران. كما استنتجنا من هذا البحث؛ فإن السمات الملحمية الاستثنائية قليلة فى ويس ورامين؛ فبينما نلاحظ أن "كل ونوروز"، و"جمشيد وخورشيد" تحتويان على حس المغامرة، فإن العشق فى رواية ويس ورامين أكثر بروزاً ويمكننا أن نلاحظ أوجه الشهامة وتقديس الأبطال والتى تعتبر من سمات العهد الإقطاعى فى رواية "كل ونوروز"، لكن البحث عن الكنوز وقتل التنّين لم يكن الهدف الرئيس فى أية من هذه الأعمال.

المفردات الدليلية: الرومانس، الأنواع، المغامرة، العشق، سيدة المتعة، مرافق البطل.

---

*. أستاذة مساعدة فى فرع اللغة الفارسية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية فى كرج، كرج، إيران
Zahra_dorri@yahoo.com

تاريخ الاستعلام: ١٣٩٥/٣/١٩ش تاريخ القبول: ١٣٩٥/٦/٣٠ش

المقدمة

الرومانـــس أحد الأنواع الأدبية الـــذى كان ولا يزال مطروحا فى الأدب الأوروبى، والغربيـــون هم من وضعوا الســـمات المرتبطة به، لأن اسمه وســـوابقه تعود إلى اللغات الأوروبيـــة. كانت مفردة رومانـــس (romance) فى القرون الوســـطى تدل على اللغات المحلية التى كانت قد اشـــتقت من اللغة اللاتينية. (جعفرى جزى، ١٩٩٩م: ١١) ثم جرى تعميم مفهوم هذه الكلمة وأصبحت تســـتخدم مقابل الأدب اللاتينى وتشـــمل أنواعاً من الأدب كانت ترتبط باللغات المحلية، أما فى اللغة الفرنسية القديمة (roman) و (romant) فهى تعنى الحكاية الغرامية الشعرية فى البلاط الملكى. أما المعنى اللغوى لها فهو "الكتاب الدارج". ورغم أن قضية الرومانســـيين كانت ترتبط بالمجتمع الأرستقراطى، لكن السمة اللغوية لها هى إمكانية فهمها من قبل الجميع. (Beer,1970:4)

وقد قيل إن الرومانس نوع أدبى أوروبى ومعرفة أهميته فى الأدب الإنجليزى أمر غير ممكـــن دون معرفة الأدباء المؤلفين لأكبر روايات الرومانس الذين كانوا يكتبون بلغات أخرى. ومنذ بدء الحروب الصليبية، تأثر هذا النوع الأدبى بالثقافة الشرقية، ومنذ القرن الثامن عشر تأثر بالترجمة الاجتماعية والأدبية لـ E.W. Lane (لندن، ١٩٤١-١٩٣٩م) وخاصة بألف ليلة وليلة. (Beer,1970:4)

أما اكتشـــاف الثقافة أو الملة التى يعود إليها هذا النوع الأدبى، فهو كسائر المباحث الفكريـــة والثقافية الإنســـانية، أمر فى غاية الصعوبة. حتـــى إن بعض الباحثين اعتبروا الحكايـــات الدينية أساســـاً لرومانس نظراً لهيـــكل القصص الاســـتطرادية والروايات الدينيـــة. (http://pajuhesh.irc.ir) ويبدو أن هذا الكلام ليس ســـوى نظرية مبنية على النمط الكلى لرومانس–الأحداث المختلفة، تحت عنوان المصير الرئيســـى- ومطروحة على أساســـه ومن المؤكد أنها لا تشمل جميع أوجهه وسماته، السمات التى تبين المبادئ والإطار وأحياناً انعدام الإطار له.

خلفية البحث

تطـــرق كل مـــن جيليان بيير فى كتـــاب "الرومانـــس"، (The romance) ونورتروب

فــراى بعمله الثمين "تحليل النقــد"، (Anatomy of criticism) و"صحف أرضية"، (The Secular Scripture A Study of Romance) وكلارا ريــوفى كتــاب "تحول الرومانس" (The progress of romance) وكذلــک دايان الام فى كتاب الرومانس وما بعد الحداثة (Romancing the post modern) وهميلتنفــى نقد تحليل النقد لفراى، (Northrop Frye: Anatomy of his Criticism) إلــى ذكــر سمات الرومانس والتحــولات التاريخية التى طــرأت عليه وتنوع أنواعه، كما اعتبر العديد من الباحثين فى الأدب الفارســى أعمالا مثل ويس ورامين والقصص الغرامية فى الشاهنامة قصصا من نوع رومانس. تطرق وليام هانوى الباحث فى الدراســات الإيرانية فى الســبعينات، إلى تحليل القصص الرومانس الإيرانيــة الشــعبية قبل العهد الصفوى، حيث قام الدكتور هــادى ياورى فى مجلة النقد الأدبى فى عددها الخامس عام ٢٠٠٩م بنقد هذا العمل. ويتحدث الأستاذ جلال خالقى فى "الظاهراتية فى شــعر البطولة" حول أصالة قصص الغرام والرومانس فى الشــاهنامة كما ركز الدكتور محجوب فى مجموعة "الأدب الشعبى فى إيران" على الأعمال النثرية من نوع الرومانس؛ لكنلــم يتطرق أحد حتى الآن حول مقارنة المعايير التى قدمها الأدباء الأوروبيون مــع معايير قصص الرومانــس الإيرانية وأوجه الشــبه والاختلاف بينها. وتتمثل فرضية بحثنا هذا فى وجود الرومانس فى الأدب الفارسى القديم بنفس السمات الــتى طرحــت فى الرومانس الأوروبى، رغم أنه لا يصل من حيث التنوع إلى مســتواه «الســمات التى يعتبر التنوع والتغيير فى الهيكل والمحتوى من أهم عناصرها.» سنتطرق فى هذا البحث إلى دراســة مباحث الرومانس فى ثلاثة أعمال شــعرية فارســية وهى "ويس ورامين"، "كل ونوروز"، و"جمشــيد وخورشيد" بما ينطبق على العناصر والسمات المطروحة فى أعمال الباحثين الغربيين.

سؤال البحث

يعتقــد باحثون مثل نورتروب فراى وبيير وهميلتن بتنــوع أنواع الرومانس وأنه فى أواخر القرن الســابع عشــر، فقد بقى أدب الرومانس النثرى دارجاً بأشــكاله الثلاثة: الأرستقراطى الفرنسى، والدينى المتشدد، والبوليسى. (Beer, 1970: 50) إذن يجب علينا

أن نفرض وجود أنواع من الرومانس فى الأدب الفارسى. ويذعن توماشفسكى بأن بعض السمات والمبادئ تسود فى جميع الأعمال الأدبية فى مرحلة ما من المراحل، ومن جهة أخرى، ويؤكد كذلك على الانسياب التاريخى لهذه السمات كما يرى بأن السمات البارزة للنوع الأدبى تتغير عبر العصور المختلفة وليس هناك أى اعتبار أبدى لأى معيار من المعايير الأدبية. (هارلند، ٢٠٠٣م: ٢٤٣) وهذا الأمر يتجلى بشكل أوضح فى الرومانس الذى لا يتسم بشكل ثابت. ولذلك يتمثل سؤال بحثنا هذا فيما يلى: إلى أى حد تتشابه المعايير التى طرحها النقاد الأوروبيون فيما يتعلق بالرومانس مع المعايير فى الرومانس الموجود فى الأدب الفارسى؟ سنقوم فى هذه المقالة بدراسة موضوعات مختلفة من الرومانس، ومقارنتها بشكل عملى عن طريق الأمثلة فى الأعمال الثلاثة من الشعر الفارسى الغرامى "ويس ورامين"، "كل ونوروز"، و"جمشيد وخورشيد". ويجدر بنا التذكير بأن تصنيف الأنواع المختلفة من الرومانس فى الأدب الفارسى يحتاج إلى بحث أوسع وأكثر دقة؛ لأن هذا النوع الأدبى غير قادر مثل سائر الأنواع الأدبية الأخرى على البقاء دون تحول فى العناصر والدوال والمضامين الخاصة.

١- الأسس النظرية للبحث

١-٢- لمحة عن الرومانس

يخبرنا التاريخ بأن خلفية الرومانس فى أوروبا تعود إلى القرون الميلادية الأولى؛ وازدهر فى فرنسا فى حوالى القرن الثانى عشر ثم شق طريقها نحو الأدب فى سائر الدول الغربية. فى القرن ١٨، كان الرومانس من الأعمال الهامة فى الأدب الإنجليزى وأصبح شيئاً فشيئاً على الطرف المخالف للرواية؛ بينما لا يمكننا أن نتجاهل الجذور الشرقية للرومانس بأى شكل من الأشكال، ولا يمكن للأولوية أن تقتصر على قصص ألف ليلة وليلة، والتى تتطلب البحث حولها هى الأخرى.

ويس ورامين، قصة غرامية تعود للعهد الأشكانى وقد أعيد نظمها فى العهد الإسلامى، ويمكننا أن نعتبرها أقدم قصة من نوع الرومانس، وهى نموذج ثمين أذعن الباحثون بشبهها الكبير بملحمة "تريستان وإيزوت" وهى ملحمة ملكية تعود أقدم قصيدة فيها إلى

قرن بعد ويس ورامين وتعتبر من بقايا عهد ملوک الطوائف فى بريطانيا وإيرلندا وشمال فرنسا. (بديه، ١٩٦٤م: ١٠-١١) ومن القصص الغرامية الفارسية القديمة الأخرى قصة زريادرس وأداتيس حيث رواها خارس ميتلنى. (تفضلى، ١٩٩٩م: ١٩) القصة الغرامية الأخرى هى قصة عشق ستريانغايوس (Stryangaios) أو ستريا غليوس الملک الميدى لزرينا (Zarinaina) الملكة السكوثية والتى تنتهى بانتحار الملک الميدى بعد فشله فى الحب. قام نولدكه بدراسة كافة روايات هذه القصة ويعتبر أنها ذات جوانب ملحمية رغم أنه يفضل تسميتها بالقصيدة الغرامية. (زرشناس، ٢٠٠٥م: ١٤)

وتعتبر كلارا ريو فى كتاب تحول الرومانس (The progress of Romance: London, 1755)، أن خلفية الرومانستعود إلى مصر القديمة وأن الشعر الملحمى هو أم الرومانس (Beer, 1970). إن وجود قصص غرامية فى الشاهنامة، كرشاسبنامه، سامنامه، وبرزونامه، وغيرها يمثل مزيجاً من الغناء والملحمة فى اللغة الفارسية. (صفا، ١٩٧٣م: ١٦-١٤) ويشير الأستاذ خالقى مخالفاً وجهة نظر (Bowra.C.M) فى تحول الملحمة إلى قصة الرومانس، إلى قصص الرومانس القديمة الأشكانية والسكوثية والساسانية والتى شق البعض منها طريقه إلى الشاهنامه. (خالقيمطلق، ٢٠٠٧م: ١٨٠) وتجدر بنا الإشارة إلى أن ريبكا المستشرق المعروف، يعتقد أن قصيدة ويس ورامين قد ترجمت إلى اللغة الجورجية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر كنوع من القصص الملحمية. (ريبكا، ١٩٩١م: ٢٧٩)

وتبين هذه البحوث بأجمعها امتزاج الملاحم والمغامرات والغناء ضمن نوع محدد من الأعمال الأدبية التى تعود إلى العهود القديمة ويطلق الرومانس اليوم على نوع أدبى محدد من آداب القرون الوسطى فى أوروبا (Middle Ages) وقد ارتبط بتعاريف مثل العشق والحادثة والمغامرة ومراعاة المبادئ الأخلاقية ضمن فضاء أرستقراطى؛ وقد قام الأوروبيون ببيان سماته أولاً وتفسيرها.

٢-٢- أنواع الرومانس

يعتقد جيليان بيير فى تصنيفه لأنواع الرومانس أن هناک نوعين للرومانس هما الأرستقراطى والعامى وقد وصلا إلى أيامنا هذه، وكانا يلتقيان أحياناً ويتضادان أحياناً

أخرى وعلى الرغم من تشـابه المضامين والسمات لكن درجتهما مختلفة. ويمتزج النوع الأرسـتقراطى الذى يكاد يصل إلى الملحمة كما هو الأمر بالنسـبة لمالورى أو أريستو بعدة فروع من الروايات، بينما نلاحظ أن الرومانس العامى كما هو الأمر بالنسبة لبالاد (Ballad) عبـارة عن قصة منفردة تميل إلى البسـاطة والتركيز. وكذلک كوروش الكبير (LeGrand Cyrus) من تأليف سكودرى وهافالاک الدنماركى (Havelock the Dance) نموذجـان من هـذا النوع. لكن تقديم تصنيف مطلق فى هـذا المجال أمر خاطئ فهناک العديد من أوجه الشبه بينهما. (Beer, 1970 :6)

أما التصنيف الآخر فهـو يعتمد على القيم الموجودة فى الرومانس وهى عبارة عن: الفارس البطل والفارس العاشـق. (كرونـادل، ١٩٩٨م: ١١٤) ويعتبر العهد الإقطاعى مصـدر ظاهرة الفارس البطل حيث أصبح السـيف فى خدمة فلسـطين وإنقاذ الضعفاء والآنسـات المحترمات والفقراء ومحاربة الأشرار. حيث خلق الشعراء تحت نفوذ "إلينر" التى كانت ملكة فرنسـاحينا وملكة إنجلترا لسنوات طويلة، حكاية أخرى عن الفارس هى الفارس العاشق. (Beer, 1970: 114-115)

ويـرى فـراى أن الرومانس فى كل فترة، يبـين أحلام الطبقة المثقفة والسـائدة فى المجتمع، السـمة العامة التى يمكننا مشـاهدتها فى رومانس الفرسان فى القرون الوسطى والرومانـس الأرسـتقراطى والبورجوازى فى القـرن الثامن عشـر ورومانس الثورة الروسـية وهـى ذات حالات مختلفة مـن الظهور وتحولت مع تحـول المجتمعات بزخمه السـابق. (Frye,١٩٧٣: ١٨٦) هـذه النقطة هى ذاتها التى يذكرهـا هميلتن على أنها شـكل لا ينتهى (Hamilton,1990: 140)، ولهذا السـبب فهو يظهر بأشـكال مختلفة فى المجتمعـات المختفة، فهناک الرومانس الملحمى والرعـوى والخارق وما بعد الحداثى. ونظراً للمبالغات الخاصة فى الرومانس وما بعد الحداثة، فقد اعتبر دايان الام أن ما بعد الحداثة هى الرومانس ذاته. كما يعتقد أن الرومانس يسـتعمل الأنواع كونها مصطلحاً جمالياً ويسـتغلها كذلک. والمقصود بذلک أننا إذا أردنا جمع المفاهيم المتنوعة التى يبنيها الرومانس، فسـوف تشـمل طيفاً واسـعاً من المواد المختلفة ومن المستبعد أن يتسع لها صنف واحد. ويمكن أن يطرح الرومانس فى مجال واسع من القضايا الجمالية من الثقافة

السامية إلى الدنيئة ومن أعمال إيميلى برونته إلى أعمال باربارا كاتلند ومن الملاحظات المرتبطة بالعهود إلى الملاحظات المرتبطة بالمحتوى الموضوعى. (Elam,1992: 4) ويتطرق بعد ذلک إلى أن الرومانس ليس مجموعة قابلة للتغيير ولا شكلاً غير قابل للتغيير، ولهذا السبب فهو يقاوم التحلل الشكلى بناءً على التقاليد المسيطرة على الأنواع الأدبية. (Elam,1992: 5)

ويعبر رينيه ويليک فى نظرية الأدب (the theory of Literature) عن ذلک بشكل آخر: القصة الرومانس إما شاعرية أو ملحمية، ولكن علينا الآن أن ندعوها أسطورية. (ويليک، ١٩٩٥م: ٢٢٣) ويحظى عنصر الأسطورة فى الرومانس بأهمية خاصة فى معرفة هذا القالب وفيما يتعلق بالأسطورة والملحمة والمقارنة بينها.

٢-٣- الشخصيات فى قصص الرومانس

العنصر الرئيسى فى هيكل قصة الرومانس هو الصراع والمغامرات المتلاحقة التى تدور حول محور البطل الذى يتمتع بقوة أكبر. يتحدث أرسطو فى البند الثانى من فن الشعر (أرسطو، ٢٠٠٣م: ١١٦-١١٥)، عن اختلاف الآثار القصصية ويعتقد أن هذا الاختلاف ناجم عن اختلاف رفعة مقام الشخصيات القصصية. ويصنف فراى المنظّر الكندى الشهير القصص بناءً على هذه النظرية لا من الناحية الأخلاقية بل من ناحية قوة البطل إلى خمس فئات: الأسطورة، وقصة الرومانس، والملحمة، والقصة الواقعية، والهجاء، والسخرية. (ابراهيمى، ٢٠٠٦م: ٣١ و ٣٢) ويقول فى مقارنة الأنواع الأدبية وبيان مختلف مراحل قصة الرومانس: الصراع أو (agon) هو الثيمة الأصلية فى قصة الرومانس وإن بنية قصة الرومانس هى توالى الأحداث المحيرة. (Hamilton, 1990: 140) ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن قصة الرومانس برأى فراى هى مثل التراجيديا برأى أرسطو. وبناءً على ذلک، فإن بنية قصة الرومانس والأحداث التى تقع فيها يصنعها البطل العظيم الذى يبحث عن أمانيه ويواجه الأحداث وينتصر فى النهاية.

كما يعتقد فراى بأن شخصيات قصة الرومانس تأتى من البنية الحوارية لها، أى أنها ليست ذات تعقيد كبير، فالشخصيات بسيطة وأحادية الطبقة وتتقدم لأجل

البحث أو التضاد إلى الأمام، وإذا انتصرت فى مسيرتها تتخذ شكل أفراد شجعان ذوى سمات مثالية وإذا واجهتها عقبات فى مسيرتها تتخذ شكل أفراد شريرين. وكل شخصية فى قصة الرومانس، تشبه قطع الشطرنج البيضاء والسوداء ولها نقطة أخلاقية متضادة. شخصية "الشيخ الحكيم" التى عبر عنها يونغ، تناظر شخصية "إيرون المنعزلة" و"خيرخواه الكوميدية" (Frye,1973:195) وتعبيراً عن هذا التضاد، يعتقد كلود ليفى شتروس، عالم الأنثروبولوجيا المعاصر أن وظائف الذهن البشرى البنيوية هى خلق الأضداد. ويظن ليفى شتروس أن أجدادنا البدو وضعوا نمط التضاد هذا لكى يسيطروا على عالم لم يكن يبدو أى شيء غريبالهم تدريجيا. (برتنس، ٢٠٠٤م: ٧٧)

ولا تعتبر الشخصية المحورية فى كافة الأعمال القصصية بطلاً ولكن الشخصية المحورية فى قصص الرومانس هى بطل القصة، وبما أن بنية الرومانس مبنية على الجدال والمنافسة، فإن الشخصية المعادية للبطل بارزة أيضاً، رغم أنها تقسم بين عدة شخصيات إنسانية أو حيوانية أو طبيعية.

ومن بين القطع البيضاء هناك شخصيات تخاف المواجهة والشر. شخصيات يعبر عنها فراى بأنها أرواح الطبيعة التى تمثل عدم الانحياز الأخلاقى للعالم الوسيط للطبيعة وتبين إلى حد ما عالم الأسرار وتجسده، لكنها لا تُرى على الإطلاق وعندما تظهر قريبة، تبتعد. ومن بين الشخصيات المؤنثة لهذا النوع، الحوريات أو (nymph) وهى كائنات أسطورية كلاسيكية شبه برية وصعبة المنال. (Frye,1973:196) الحوريات فى الأساطير اليونانية هى أرواح الطبيعة التى تحكم الأشجار والغابات المقدسة والأنهار والمحيطات. هذه الشخصيات صديقة للبطل وذات علاقة غامضة مع الطبيعة، وعندما يحتاج البطل لمساعدتها تهب إلى نجدته مثل جمعة رابينسون كروزو (friday) حيث تهب هذه الشخصيات لمساعدة البطل لكن موطنها يبقى غامضاً وكذلك الأمر بالنسبة لروبن هود، رمز المطالبة بالحق والذى يعتبر من الشخصيات القصصية القديمة فى الثقافة الإنجليزية، حيث يساعد ريتشارد الشجاع فى الوصول إلى الحكم مرة أخرى.

كما أن وجود الناصح أو كما يقول يونغ "الشيخ الحكيم" سواء كان شاباً أم شيخاً، امرأة أم رجلاً، يعتبر من القطع البيضاء فى لعبة شطرنج قصة الرومانس. وقد كان لآرثر

فى كتاب "ملكة الحوريات" هذا الدور وأغلب الغيلان والحوريات أحجار سوداء تلعب دوراً مناهضاً للبطل. فى عمل سبنسر أركيماغو (Archimago) ودويسا (Duessa) تلعب الشخصيات المشعوذة والشيطانية دور الملك والوزير فى قطع الشطرنج.

وفضلاً عن ذلك، نلاحظ فى قصص الرومانس وجود شخصيات ترافق البطل ظاهرياً لكنها تبدو خائفة وعندما يبدو الفوز غير ممكن، تصر على التراجع. إن وجود هذه الشخصيات فى الشكل العام والخيالى لقصة الرومانس، يمثل الوجه الواقعى للحياة. تظهر هذه الشخصيات عادة على شكل ناصح أو مهرج لتذكر بالعيوب. ويلعب السير دينادان (Dinadansir) فى السير توماس "مالورى" دوراً مشابهاً فهو فارس شجاع ومهرج.

٤-٢- السمات العامة لقصة الرومانس

على الرغم من كافة التحولات التى يخضع لها الشكل العام والمحتوى الخاص بقصة الرومانس فى مختلف المجتمعات، لا سيما أن باحثين مثل الام وهاميلتونو فراى اعتبروها "شكلاً لا ينتهى"، شكلاً لا يمكن التعريف بنظرية تجسده، كما أشار إليها هنرى جيمس فى مقدمة كتاب "الأمريكى" على أنها الغموض العام للرومانس وأن القانون الوحيد الذى يحكم الرومانس هو الكثرة وأنه يفتقر إلى الهوية الأصيلة (James, 1962:33)؛ لكن الباحثين أحصوا بعض السمات لقصة الرومانس وعلى الأقل لأنواع منها وأبرزها فى مقالتنا هذه عبارة عن: استدعاء الماضى الاجتماعى وكون الشخصيات أرستقراطية والعشق الجنسى واللهو وانعدام المنطق، النزاع مع أدوات الحياة اليومية ووصفها والمبالغة ووجود ثيمات رائعة وإشباع الرغبات الباطنية للمخاطب والنهاية السعيدة والتأكيد على عذرية البطلات وكون الشخصيات أحادية البعد والطبقة، وجود فرسان شهام وكرماء واللجوء إلى الرمزية.

٢- البحث والدراسة

١-٣- الشخصيات فى "ويس ورامين"، "كل ونوروز"، و"جمشيد وخورشيد"

نوروز فى "كل ونوروز" وجمشيد فى "جمشيد وخورشيد" نماذج سامية لأولئك الأبطال

"الذيــن يتفوقون علينا" والذين يقصدهم فراى وهم يبحثون عن الحبيبة. يتمتع ويس فى هذا المجال باعتدال أكثر واقعية ويتغلب على العقبات فى النهاية.

يلعب "موبد" فى قصيدة ويس ورامين دور المنافس لرامين ويشــكل عقبة فى طريق بحثــه وعدواً لــه وعجوزاً تعانى الحبيبــة فى أحضانه؛ فبعد هزيمته أمــام ويرو (كركانى، ٢٠١٠م: ١٦٧)، يستفيد من انشغاله بجيش ديلم ويأخذ ويس معه، أو بتعبير آخر يخطفه. (المصدر نفسه: ٨٠) الداية من الشخصيات المرافقة للبطل والتى تتقن السحر والشعوذة. (المصدر نفســه: ٩٣) وتتخــذ منحىً مقارباً لمنحى أرواح الطبيعــة، وتحاول تحفيز ويس ورامــين من كافة الجهات وتمهد لهما الطريق للوصــال، حتى أنها لا تخاف من الذهاب إلى غوراب والنوم على فراشــالموبد، أما زرين كيس الساحرة فهى الشخصية المضادة للداية وهى التى تكشــف ســر العلاقة بين ويس ورامين. (المصدر نفســه: ١٩٣) تلعب الداية وزرين كيس الســاحرة دوراً ثنائى الأقطاب بين "ســيدة المتعة وسيدة الوظيفة" (Frye,1973:196) و"بهكوى" ناصح يحذر رامين من عواقب عمله وأخطاره ويشــجعه على اختيار حبيبة أخرى، وفى النهاية يستســلم رامــين ويرتبط بفتاة تدعى كل دختر "رفيدا". (كركانى، ٢٠١٠م: ٢٢٧-٢٢٢)

فى "كل ونوروز" تم إسناد دور المضاد للأبطال فى هذا البحث إلى شروين وسلم وشبل زنكى وفرخ روز شــامى و... أما الأحجار الحيوانية البيضاء اللون فى هذا الشــطرنج، فهــى عبارة عن طائرين أخضرين يتحدثان فى النوم عن مشــاعر وصال "كل ونوروز" وفى نهاية المطاف يقف البلبلان اللذان يخبران عن اختطاف المعشوقة. (خواجويكرمانى، ١٩٩١م: ٢١٤) فى مواجهــة التنين الذى يشــكل عقبة فى طريق البحث، حيث أن مقتله يعد أول شرط من شروط قيصر لقبول العريس.

"الحورية" التى تظهر بصورة شــابة أثناء ســقوط نوروز ودهس الحصان له من باب الخطأ وتوصله بســرعة فائقة إلى جنوده. (المصدر نفســه: ٢١٨-٢١٧) والشــيخ الغيبى الذى يجلس بالقرب من النبع أثناء سدول الليل فى مكان الطوفان السحرى حيث يعلمه كيفية فك الطلســم ومن ثم يختفى. إن هذا يُظهــر مكنونات العالم المفعم بالغموض مثل الحوريات الخجولات، وفى حال تمت مشاهدتهن يبتعدن مباشرةً، تلك الشخصيات التى

تظهـر فى الثقافة الإيرانية عامةً وفى الحكايات كثيراً بصورة خضر والراهب والمرشـد وحتى الخادم ياقوت الذى ينجى البطل من قضية تسميمه فى بلاط سلم. (المصدر نفسه: ١٣٩) خلق من طبيعة تخاف منالشـر والأذية وهو مرافق الأخيار والناصح الذى يقوم بإسـداء النصح إلى الراهب النصرانى. (المصدر نفسـه: ١٥٥) والحكيم "مهرسب" وابنه "مهران". هؤلاء يؤكدون بإصرار على الحقائق الأرضية ويمنعون "نوروز" من تعقب هدفه بسبب الأخطار المحيقة. (المصدر نفسه: ١٠٣ و ٨١-٧٦)

فى قصيدة "جمشـيد وخورشـيد" أعداء الأبطـال والعقبات فى طريـق البحث؛ هم التنـين آكل النيران، العفريت "أكـوان"، العبور من البحر الهائج المتلاطم الأمواج وبلاد الحوريات، وفى نهاية المطاف الصراع مع منافس، هو الملك شادى "شادى شاه" والذى يرغب قيصر من خـلال التغلب عليه أن يحفظ أمن تاجه وملكه. "الحورية" التى تواجه فى بلاد الحوريات "جمشـيد" تتحالف مع قوى الطبيعة، وهى بعيدة كل البعد عن الشـر والخبـث؛ تقف إلى جانب البطل وتسـاعده أثناء العبور مـن أرض الحوريات المكان المهول والخطير، ومن خلال تقديم ثلاث شعرات من شعر رأسها تضمن مستقبل وسلامة طريـق البطل. كأن هذه الشـعرات الثلاث تضطلع بدور ريـش طائر العنقاء فى حكاية رسـتم فى الشـاهنامه أو سفر الملوك. (سـاوجى، ١٩٦٩: ٥٠-٤١) و"شكر" و"شهناز" عازفتـا مجلس طرب جمشـيد هما عبارة عن واسـطتين كما أنهمـا فى متاهات الطريق دليلان وتضطلعان بدور سيدة اللذة فى هذه المنظومة .(المصدر نفسه: ١١٩،١٠٨،٨٣،٨١) افسـر والدة خورشـيد، سـيدة وظيفة تقوم حينما يفتضح أمر وجود خورشيد وجمشيد معاً بحبسـه فى القلعة .(المصدر نفسـه: ٩٨-٩٦) "مهراب" الذى كان له دور فى تعريف خورشـيد على جمشـيد فى بداية الطريق هو ظهير ومسـاعد للبطل حيث يحذره حيناً بالنصح وحيناً أخر بالتقريع من الخطر الداهم. (المصدر نفسه: ١٠٤، ١٠٣، ٩٢)

ويعتبر موضوع العشـق الجنسـى أحد الأبحاث التى يخوض بهـا "نورتروب فراى" وذلـك خلال الدور الذى تلعبه البطلات ويرتبط هذا الدور بشـكل رئيسـى بالرجل الـذى قام بنفسـه أو عن طريق خالقه باختيارها كزوجـة. ومهمتها أن تكون متواضعة وأن تسـتخدم الطرق الهادئة للوصول إلى مبتغاها (Frye,1976:79) لهذا السـبب عامة

النســاء وبسبب العنصر الثقافي والنســاء البطلات اللواتي يعتبرن مقصد البحث، في هذه الحكايــات هن منفعلات وطبعــاً "گل" أكثر انفعالاً بالمقارنة مع خورشــيد وخاصة مع "ويس". بعد مقدم نوروز فقط وبحســب طريقة الفرسان تنضم "گل" إلى نوروز في خلوة الليل إلى مجلس السمر. (خواجويكرماني، لاتا: ١٩٩، ١٩٣، ١٩١)

٢-٣- تحليل سمات الرومانسية

٣-٢-١-استدعاء الماضي الاجتماعي وكون الشخصيات أرستقراطية

«الرومانس، يطفئ يستعدي الماضي الاجتماعي البعيد، في ذلك العالم الفخم المهيب في العهــد القــديم والتحرر من قيــود الدين حيث فيه ظل خافت من مجتمع الشــاعر.» (Beer,1970:2) يصرح ناظمو منظومات الحب والهيام "گل ونوروز"، و"ويس ورامين"، و"جمشــيد وخورشــيد" أن الرواية من الأســلاف القدماء. فقد وجد فخر الدين أســعد الكركاني مغامرات حكايته وســط الأســاطير القديمة حيث يسوق حديثه مبتدئاً "بشاه موبد" حيث أن عهده ابتعد كثيراً عن القرن الخامس للهجرة. (فخرالدين أسعد، ٢٠١٠: ٤١) فهو يروي جواً قصصياً لم ينه فيه عن زواج المحارم حيث أن "الموبد" يخطب زوجة "شــويمند". (المصدر الســابق: ٥٣،٥٢،٤٥،١٣) يعتبر خواجو "مغ القاص" و"مغ الفلاح القديم" روای روايته القديمة. (خواجو، ١٩٩١: ١٨٦-١٦٦) وينســب أثره بتلك النسبة إلى الزمن المغرق في القدم، وهو لا يعلم أن مســقط رأســه كان دير هرقل أو أن ساحر بابل من بناه. (المصدر نفســه، ١٩٩١م: ٢٤-٢٣) يعتبر ســلمان الساوجي الخبر منقولاً عن الحكماء الســالفين ومن بلاد الصين و"مهراب" التاجر يفتح باب تعرف جمشيد على خورشيد. (الساوجي، ١٩٦٩م: ٢٧-١٤)

شــخصيات الأعمال في الغالب من الطبقة الأرســتقراطية كما ارتباط شــخصيات القصص مع بعضها البعض ومع الطبقة الاجتماعية ومع أســلافهم ليســت علاقة مبهمة وغامضــة للغايــة، لأنهم يدخلون في طيــف من العلاقات التي تبــدو مثالية، ففي ويس ورامــين ملك مرو "موبد منيكان" وخلال احتفالية الربيع يظهر اعجابه بشــهرو الملكة البارعــة الجمال ذات الوجه الجميل في غرب إيران "ماه أباد" والتي هي زوجة "قارن"

ملک بلاد القمر وهذه العلاقة تهيئ أسباب ارتباط العشق الأرضى بين ويس ابنة شهرو ورامين شـقيق ملک مرو والذى يدعى الملک. رامين و زرد هما شـقيقا ملک مرو، وفى منظومة "گل ونوروز" "گل" ابنة ملک الروم و"نوروز" ابن "بيروز" الذى هو أحد ملوک ايران السالفين، وفى مثنوى جمشيد وخورشيد، جمشيد هو أمير من بلاد الصين وخورشيد أميرة من الروم وخصمه ومنافسه هو شادى شاه ملک الشام.

٢-٢-٣- العشق الجنسى

«العشق الجنسى فى الغالب أحد ثيمات الرومانس، فكتاب العصور الوسطى يوظفونه بجدية صادقة وبشكل ينطوى على قداسة.» (Beer,1970:3) البحث عن الكنز، الكأس المقدسة، أو حتى التغلب على التنانين أحياناً يحل مكان الرغبة الجنسية "سير السالک" و"جزيرة الكنز" أحد الأمثلة المتغيرة فى الرومانس. ففى الوهلة الأولى كُتب الرومانس بهدف التسـلية والترويح عن النفس بوجود عنصرى البحث والمغامرات فيه باعتبارهما جزئين أساسيين الأثار والأعمال، وقد خضع الرومانس لتغيرات بالنظر إلى العهد الذى تمت معالجته فيه وبالنظر إلى الفئة الاجتماعية والثقافية التى أريدت تسليتها به، كما أن أثار السابقين خاصة فى التقليد الشفهى تتكيف مع الظروف الحديثة.

فى المنظومات الإيرانية عامةً الكنز لا يشـكل الهدف الرئيسى، لكن العشق الجنسى يعتـبر أحد الثيمات المحورية فيهـا. "ويس" فى أول لقاء لها مع "رامين" تنسـى "ويرو" وتأمل أن يصبح رامـين زوجها. (كركانى، ٢٠١٠م: ١٢٢) فاللقاءات بين ويس ورامين بعيداً عن أعين الموبد، تُظهر العشـق الجنسـى فى هذه المنظومة أكثر من الأثار الأخرى. (المصدر نفسه: ٢٠١،١٨٩،١٩٠،١٦٧،١٣٧،١٠٤،١٢٨ و...) من خلال قتل "زرد" شقيق الموبد يستولى رامين على كنز الموبد ويفر برفقة ويس إلى ديلمان. (المصدر نفسه: ٣٦١) إلا أنه لا وجود للتنانين فى هذه الأحداث لأنه فى الأساس فى ويس ورامين فإن الأسس المذهلة قياساً بالأثرين الأخرين قليلة للغاية. لكن فى گل ونوروز يغلب عنصر المغامرة. فى سـياق بحثه عن عشـيقته يتغلب نوروز على التنين أيضاً. (المصدر نفسـه: ١٧٠) كما ينتصـر أيضاً على العفريت. (المصدر نفسـه:٢٢٢) وفى نهاية المطاف يحظى بكنز عظيم.

(نفسه:٢٢٥) وعلى "گل" كذلک.

يمضى جمشيد إلى بلاد الروم لأجل عشق خورشيد التى تعيش فى محيط من الرفاهية، وبعد هذه المغامرات، تبدو كتابة الرسائل والخلوات الليلية للعاشق والمعشوق جلية أكثر. (ساوجى، ١٩٦٩م: ٩٥،٦٢،١٠٨،١١٥) على الرغم من أنهما لا يصلان أبداً إلى جرأة ويس ورامين. يتغلب جمشيد على التنين ذى الرأسين والعفريت "اكوان". (نفسه: ٤٥-٤٣) وعبر انتصاره على "شادى شاه" يحصل على الكنز والملک والسلطة ومن ثم يحتفل بوصال خورشيد. (نفسه: ١٥٩)

٣-٢-٣- التسلية والعرض غير منطقى

«الرومانسيطفئ صوت المنطق وله تأثير خادع بشكل خطير على الحياة اليومية.» (Beer,1970:14) ومهما يكن الرومانس من حيث الجودة الأدبية والأخلاقية لكنه يكتب فى الدرجة الأولى من أجل التسلية والترفيه. تاريخ ايران الاجتماعى يحمل مؤشرات على أن كل هذه الأثار، ويس ورامين وخسرو وشيرين وگل ونوروز وصولاً إلى حسين كرد والأمير أرسلان نامدار و... كانت مسلية بمقدار كافٍ بالنسبة للمخطابين وإذا تجاوزنا عنصر إثارة الإعجاب وخرق العادات والسحر فى هذه الحكايات والتى تعتبر بحسب رأى النقاد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر سمات التعرف على الرومانس- حيث إنه خلال أحد عهود التاريخ الاجتماعى كان موضع رضى وترحيب- فهناک وجوه غير منطقية أخرى أيضاً توجد فى موضوع الحكاية والسببية فيها. حيث أنه يتوجب إطفاء صوت المنطق لكن مع كل ما سلف فالقارئ خلال خلوته يسلم قلبه بشوق بالغ للحكاية.

هذه الآثار من جهة تشبع الروح الساعية للمثالية البشرية فى الوحدة ومن جهة أخرى فالقارئ الذى لا يستسلم لها يصاب بالإرهاق ويتملكه شعور العبثية، وإذا كان هناک مسافة تفصل بين الأبحاث والثيمات القصصية وذلک الشىء الذى يعرفه المخاطب من عالمه الحقيقى، فمن البديهى أن تكون سرعة اضمحلال وتلاشى القيم فى هذه الحكايات كبيرة للغاية. تعتقد السيدة "دورتى أورت" والتى تولى أهمية لواقعية

الرومانس أنه: كما أن هناك روايات حديثة تحمل مضمون "حياة أرستقراطية" تقنع قرّاء هذه الأيام، كذلك فإن الرومانس كان يرضى قرّاء عصره أيضاً. (Beer,1970:23) لذلك تشترك كافة المنظومات المراد بحثها فى هذا الشأن والتى لا تلبى حاجة القارئ فى هذه الأيام. ووسط هذه الأثار التى يجرى بحثها ودراستها من ناحية الواقعية والرابطة الباطنية للمخاطب فى هذه الأيام تتفوق بنسبة ما منظومة ويس ورامين على باقى الأثار الأخرى لأن هذا الأثر ليس فيه أثر لوجود الغيلان والتنانين والمبالغات المرتبطة بها، فى ويس ورامين فقط الداية من خلال استخدام السحر تغلق طريق الموبد أمام ويس ويتم تناقل اسم امرأة تدعى "زرين كيس جادو= صاحبة الجديلة الذهبية السحرية. (كركانى، لاتا: ١٩٢)

لكن ترديد مونولوج الشخصيات المحورية (المصدر نفسه: ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣ ، ٢٥١، ٢٣٢،...) والسخرية والعروض الغرامية (المصدر نفسه: ٢٣١، ٣١٩،٣٣٢ و...) تجعل من الحادثة أكثر واقعية وقابلية للإدراك. إن قتل التنين الذى يهاجم الناس فى قصة كل ونوروز هو الشرط الأول الذى وضعه قيصر لمن يريد أن يصاهره، بينما لا ترغب كل فى الزواج ولا يتحمل قيصر بعاد كل (خواجو، ١٩٩١م: ٣٨) لكن وجود عقبات أخرى «شروين وفرخ روز وشبل زنكى وطوفان جادو وغيرهم» ووجود قصص غرامية فرعية. (المصدر نفسه: ٥٠، ٦١، ٨١ وما بعدها) ووجود توصيفات متعددة فى بحوث علم الرواية يعتبر من الدوال الساكنة التى ترمى إلى تسلية المخاطب أكثر ووجود عقبات متعددة فى جمشيد وخورشيد مثل النصائح الرادعة والعبور من أرض الحوريات والبحر الهائج ومحاربة العفريت أكوان. (ساوجى، ١٩٦٩م: ٤١، ٤٥، ٤٧) لإشارة إلى الغزل والرسائل الغرامية عن لسان الأبطال وعقبات أفسر والدة جمشيد غير المنطقية والوصف المبالغ فيه (المصدر نفسه: ١٥، ٥٥، ٥٧، ١٥٨، ..) جميعها تبين أن الهدف الرئيس لمؤلفى هذه القصائد هو التسلية بعيداً عن الاستدلال والبحث المنطقى لبيان الثيمات الفاعلة الموجودة فيها.

٤-٢-٣- الصراع مع مجريات الحياة اليومية

يعتبر الصراع مع مجريات الحياة اليومية من سمات الرومانس، حيث يقوم أديب

الرومانس بابتكارها. إن الوصف يمنح العالم المثالى للرومانس نوعاً من العينية. (Beer,1970:6)

يشكل الوصف جزءً هاماً من القصائد الغرامية التى ندرسها "مقابل عبارات الفعل"، الوصف الذى يطول ويتكرر ويصبح مملاً، ولكن فى العالم المثالى للرومانس، يلعب كل منها دوراً مختلفاً من حيث مكانة عناصر القصة والسببية فى الحوادث، وإن منح الموضوعية والواقعية للقصة يشكل الوظيفة الأصلية والدائمة تقريباً لهذه الحالات من الوصف. أهم حالات الوصف هذه عبارة عن: وصف مجلس موبد، جمال ويس ورامين، توصيف الحصن، ويس أثناء الولادة، ويس فى مرو وفى قصر موبد وصف"كل"المنافسة الغرامية لـ "ويس" و... (أسعد، لاتا: ٤٠، ٤٢ ، ٣٧،٤٨، ٩٦،٩٠،٨٥،٦٣، ١٠٨،٢٤٣...) فى قصيدة كل ونوروز وصف كل، الطبيعة، الليل، النهار، التنين وقتله، وصف المنافس، القتال بمبالغة ملحمية، الحفلات،... . (خواجو، لاتا: ٢١٢، ١٩٦، ١٧٠، ١٧٤، ١٦٩، ١٥٢، ١٤٤، ١٢٤، ١١٨، ٣٤، ٣٣، ٣٠ و ...) وفى قصيدة جمشيد وخورشيد: وصف الطفولة والشجاعة والميل والحيوية والنشاط والبكاء والعويل على حزن الفراق، الحفلات، جمال خورشيد وتوصيف زيارة الملك جمشيد وخورشيد وكذلك وصف المصائد، وصف ساحة الحرب،... . (سلمان ساوجى، ١٣٤٨: ١٥٨، ١٤٣، ١٤٠، ٩٥، ٥٥، ٥٧، ٢٤، ٥٤، ١٥)

ويقوم مؤلف القصة بهذا الوصف باقتفاء آثار الأحداث وكيفية وقوعها والشخصيات التى تلعب دوراً فيها، ويجعل الحادثة واقعية أكثر، رغم أن وصفه يصور عالماً مثالياً أرستوقراطياً. إن إقامة الحفلات فى القصائد القصصية الإيرانية تعتبر من فنون الملوك. طوال ألف سنة من حكمه، يمتنع الضحاك عن إقامة أية حفلات، بينما يقوم فريدون بإقامة حفلة بمجرد التغلب عليه. (شاهنامه، ١٩٩٦م: ٥١،٧٢) ووصف الحفلات التى تقام بمناسبات مختلفة يعتبر من الثيمات المتكررة فى هذه الأعمال. (أخيانى، ج١، ١٩٩٩م: ١٤٤) وبناءً على هذه المباحث ذاتها، يقوم القارئ الآن عند قراءة قصص جمشيد وخورشيد وكل ونوروز وحتى خسرو وشيرين، التحفة الفنية المنقطعة النظير فى هذا المجال، بشق طريق مختصر مجتازاً به الكثير من المشاهد حتى يتابع الأحداث. "دوال

الفعل" ويشبع رغبته الذهنية فى معرفة ماذا حدث. والقارئ يدرک تماماً أن قراءته لهذه القصص تعنى أن يخطو فى عالم يبتعد هو نفسه عنه كثيراً!

٥-٢-٣- المبالغة والدوال المذهلة

عالم الرومانس عالم غير كامل وغير منسجم، حيث تجرى المبالغة فى بعض سمات السلوک البشرى ويعاد خلق الشخصيات الإنسانية بهذه الطريقة ومن هذا المنطلق فإن الثيمات ما فوق الطبيعية من العناصر الهامة والبناءة فيها. (Beer,1970:6) وغالباً ما تشمل الشخصيات المعادية للأبطال فى قصصنا هذه شخصيات شيطانية وغيلاناً وعفاريت وسحرة ومشعوذين. أما الرجال الأبطال والشخصيات الأولى فى هذا النوع من القصص والقصائد، فهم فى شجاعة منقطعة النظير ووسامة ليس لها مثيل، والنساء جميلات وعفيفات لدرجة تدفع بالعاشق حتى يتغلب على كافة العقبات للوصول إليهن، وغالباً ما يجتاز هؤلاء اختبارات صعبة بنجاح وشموخ مما يبين بدوره جدارتهم، ويشكل عاملاً يدفع بالعشيقة لترفض المنافسين ويشبع الرغبة الذهنية المثالية لدى القارئ فى معرفة كيفية العشق فى الطبقات الراقية "الملوک، والأمراء، والأبطال". وهذا هو السبب فى استعمال العنصر الخارق وما فوق الطبيعى وليست هناک أية قصيدة من القصائد التى ندرسها تخلو بشكل مطلق من العناصر الخارقة، رغم اختلاف درجة استخدام هذه العناصر فيها.

وفضلاً عن التوصيفات التى تدل على القوة والجمال المبالغ فيهما لرامين والتى تعادل قوة أبطال الملاحم، فقد قامت الداية باستعمال السحر والشعوذة على موبد مرات ومرات، حيث منعته عن ويس فى إحدى المرات وقامت بتنويمه حتى تتمكن ويس من الذهاب لرؤية رامين. (كركانى، ٢٠١٠م: ٣٠٣-٩٣) إن وجود الثيمات الملحمية والبطولية فى قصيدة كل ونوروز ووصف أيام طفولته ومحاربة نوروز لشروين وفرخ روز وبرق توسن "الحصان" والتنين وشبل زنكى و ... . (خواجو، ١٩٩١م: ٢٨، ١٢٨، ١٤٢، ١٨٦، ١٧١، ..) والأعمال الخارقة الناجمة عن سحر وشعوذة وطلاسم الكنز. (المصدر نفسه: ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ..) تدل جميعها على المبالغة فى القصيدة حيث يقوم بطل مثل

نـوروز بالتخلص من العقبات والأحداث المختلفة لكى يدرک المخاطب أنه الشـخص الوحيد المناسب لابنة ملک الروم الجميلة.

وقد جبل جمشـيد منذ بداية حياته على الحرب والقتال والكرم والحكمة (ساوجى، ٢٠٠٥م: ١٥) وحـب خورشـيد وجمالها الذى قاده إلى حد الجنـون، حيث يبدو أمامه جمال الحوريات تافها. يتغلب جمشيد على التنين والعفريت أكوان ويعبر بلاد الحوريات والبحر الهائج متلاطم الأمواج الذى تحفه المخاطر، ويتغلب على شـادى شاه وجيشه. (المصـدر نفسـه: ٥٤، ٤٩، ٤٧، ٤١، ٤٣، ٣٨، ٢٩، ٢٣) إن اقـتراب الملحمـة وقصـة الرومانس من بعضهما البعض ينجم عن وجود الثيمات الملحمية وما فوق الطبيعية.

٦-٢-٣- إشباع الرغبات الباطنية للمخاطب و النهاية السعيدة

«تيـح الرومانـس للمجتمع أن يعيد ترديـد رغباته الخاصة ... وهذا بدوره سـبب آخر لاعتبار الأعمال الـتى عدّها القراء الأوائل واقعية، من نوع الرومانس من وجهة نظر أجيال المسـتقبل.» (Beer,1970: 13) فشـخصيات ويس ورامـين تعود إلى العهد الأشكانى ويعتبر الدكتور إسلامى أن هذه القصيدة عمل واقعى مستوحى بلحمته وسداه من الطبيعة. (إسلامیندوشن، ١٩٧٠م: ٣٨٢) وقام بعض الباحثين لأسباب تتعلق بالتقويم ووصف السـماء فى ليلة لقـاء موبد وويس فى القصيدة بمطابقة موبـد مع مهرداد الثانى الملک الأشـكانى وكودرز الذى كان سـاتراپ "منصب آنذاک" مهرداد الثانى. (انظر: حجتى فهيم، ٢٠١٢م: www.tebyan-zn.ir)

ويس امرأة تريد التحرر من قيود التقاليد الاجتماعية والثقافية على الرغم من أنها متزوجة، لتصل إلى عشيقها، وهذا يتناسب مع الفضاء الذهنى للقارئ فى خلوته ووحدته وابتعاده عن العقل. إن بسالة نوروز وانتصاراته على مختلف المنافسين والأعداء وتسلقه لجـدار البرج ووضعه خاتماً فى إصبع عشـيقته وهـى نائمة ثم حفلة "كل" فى المسـاء. (خواجويكرمـانى، ١٩٩١م: ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩) يخلق فى ذهن المخاطب حادثة ممتعة لا يمكن لها أن تحدث فى المجتمع بسـهولة، وهذا ما يجعل ذكر جمال خورشـيد وسحرها فى الحفلات ومرافقتها لجمشيد والغزل وتبادل الرسائل. (ساوجى، ١٩٦٩م: ٧٢، ٨٥، ٨٩،

٩٥) يزيد من متعة القراءة –سيما وأن خورشيد شخصية أنثوية غير منفعلة–، ويشبع رغبة القراء فى مرحلة اجتماعية خاصة ويعتبر من أوجه إشباع الرغبة الباطنية للقارئ، فهذه المتاهات لا تؤدى لاضطراب القارئ فجميعها تنتهى نهاية سعيدة. (Beer 1970: 6، وعندما لا ينفع عقل الأبطال وساعدهم ورأى المرافقين، فقد يلجأ المؤلف إلى كذب الشخصيات ومكرها كأداة من أدواته لتوفير الظروف الملائمة لاستمرار القصة وبلوغ نهايتها السعيدة وإظهار البطل بمظهر جذاب أكثر. (كركانى، ٢٠٠٠م: ١٤٢، ١٦٩، ١٧٢، ٢١٩، ٣٠٣،...) فى كل ونوروز، وجمشيد وخورشيد، تعتبر ثيمات المغامرة أكثر روعة ودهشة بكذب ومكر أقل، فهم لا يظهرون أمام الملك إلا فى زى تجار. (خواجو، ١٩٩١م: ١٣٥؛ ساوجى، ١٩٦٩م: ٥٣، ٧٤)

٧-٢-٣- التأكيد على العفة والعذرية

تحافظ البطلات على عفتهن وجمالهن الذى يحفز الشر على القضاء عليهن (Beer,1970: 6)، بينما يتجولن فى أماكن خطيرة تطمع بهن الغيلان والمغتصبون أو أنهن يعانين من رجل عجوز. إن وصف البطلات بالعفة أمر مشهود فى قصص الرومانس والكوميديا. يعتبر فراى أن التأكيد على عذرية البطلة فى قصة الرومانس جزء من سبب استمرار القصة نظراً لأسباب اجتماعية تعتبر أن عذرية المرأة هى شرف الرجل، الأمر الذى يشير إلى أنها ليست جارية كما يؤكد على تضاد الشخصيات القصصية فيالرومانس ويعتقد أنه فى أحلك لحظات حياة بطلة تواجه عذريتها القوى العنيفة والخبيثة التى تقف أمامها صفاً، فإنها تعيش فى عالم أدنى مما تستحق و يرى أنها من منطلق النظرة الأسطورية إلهة فى العالم التحتانى. (Frye,1976:73,77,80)

وهكذا يظهر رامين سعادته لعذرية ويس رغم أنها كانت زوجة ويرو وزوجة موبد منيكان الملك العجوز ويقول:

بدان دلبر فزونتر شد پسندش كجا با مُهر يزدان ديد بندش

لقد زاد حبه لهذه الفاتنة/ فإن رباطها مازالت مربوطة بختم ايزد "الإله" ... . (كركانى، ٢٠١٠م: ١٢٩)

أمـا نوروز، فإنه يتحمل مرارة السـعى لوصال عشـيقته كل ويواجه طوفان جادو الذى يخطف كل ويكسر اللعنة فى مكان يكثر فيه القتلى فينقذ كل ويقيم معها علاقة عن طريـق الحلال ويتحدث عن عذريتها. (خواجو، ١٩٩١م: ٢٣٠، ٢٣٩) ويؤكد الشـاعر كذلک على عذرية خورشيد الفاتنة التى لم يسمع أحد صوتها. (ساوجى، ١٩٦٩م: ٢٧، ٨٧، ١٦٤)

٨-٢-٣- البعد الوحيد لشخصيات الرومانس وعدم تعقيدها:

معظم شـخصيات الرومانـس أحادية البعد ومجردة ومثالية تقوم على أنماط نفسـية ويتفوق العمل القصصى على الشـخصية ولهذا فإن قصيدة الرومانس تقترب من القصة. فى القصـص القديمة نلاحـظ أن الغيلان والحوريات والسـحرة والأشـخاص البخلاء والكرماء شـخصيات ذات طابع مبالغ فى وصفهـا. (ميرصادقى، ٢٠٠٦م: ٩٩) وينتمى الأبطـال والعيارون والأمراء والغيلان والعفاريت فى القصيدة الرومانس إلى هذه الفئة. العشـق والبطولة من السمات البارزة للشخصيات الأصلية فى قصيدة الرومانس. وتمثل كل مـن ويس وشـيرين الروح الأنثوية المثالية وأحادية البعـد التى لا تفكر إلا بما هو مثـالى. فى هذا العالم المثالى، الحقيقة مطلقة وغير قابلة للتغيير؛ ولهذا السـبب يعتقد بير أن الرومانسـيتجاهل بعض مجالات التجربة ليتطرق بدقة إلى عدة ثيمات محددة ويبدو بنفسها كشعلة للحياة. (Beer, 1970: 7) وتشتعل الثيمات فى قصيدة ويس ورامين حيث يتطرق الشاعر إلى جمال العشيقة وعزم رامين الراسخ على الوصول إليها. حتى أن أبعاد البطولة فى هذه القصيدة أقل عمقاً مقارنة بسـائر الآثار المدروسـة، وذلک إذا غضضنا النظـر عن المبالغة فى وصفها. إن تهور رامين ناتج عن حبه لعشـيقته ويس حيث يقول إنه لو كان يحيط بعشـيقته جدار من الحديد والنار تقبع فوقه الثعابين السـامة فسـوف يعتمد على قوة سـاعده وأبهته الإلهية ولن يخشـى أى شـىء وسوف يخرج عشيقته من الحصـار. (كـركانى، ٢٠٠٠م: ١٨٧) ومن جهة أخرى، بقدر ما صمم رامين وويس على الوصـال، واجتياز كل عقبة أخلاقية وغير أخلاقية، فقد خلق موبد لكى ينخدع بكذب ويس ورامين ويقبل قسـمهما الكاذب والداية لا شـغل لها سـوى التفكير بحل ليصل

هـذان الاثنان إلـى بعضهما، ومع ذلک فإن أبطال قصة ويـس ورامين أكثر واقعية من سائر القصائد.

نوروز لا يفكر سوى بالوصال وحبه لكل، وتنتظم الأحداث فى القصة ضمن الفضاء ما فـوق الطبيعى بناءً على حضور التنين وطلسـم والعفاريت والبحر الهائج والشـيخ الغيـبى والطيور الخضـراء الناطقة فى عالم الأحلام ولا يحدث أى تغيير فى شـخصيات القصة بمن فيها نوروز وجمشيد كذلک الأمير لا يفكر سوى بخورشيد وخورشيد وزينتها الأنثوية تجعلها أجمل من الورد لتسـحر بجمالها جمشـيد وتصل إليه. وتشـكو خورشيد مشكلتها لكتاين الداية تلوم الندماء وتطالبهم أن يغضوا النظر عنه إذا أخطأ جمشيد فى سـكرهوتعلم جمشيد كيفية الدخول فى الحصن. (ساوجى، ١٣٤٨: ٨٣، ١١٨، ٩٠، ١٢٥) ولكن الشـخصيات بشـكل عام تتصرف ضمن المجال المحدد لها ويتحدد دور البطلات مـع رجل تم اختياره من قبلهن أو من قبل الخالق للزواج وكأن وظيفة البطلة أن تخضع للبطل وتلجأ لطرق مخفية وسـرية لأجل بلـوغ مقصدها (Frye, 1976: 79,78) وهذا ما يدل على وحدة البعد.

٩-٢-٣- وجود الفرسان الشهام و الكرماء و اللجوء إلى الرمزية

يتضمن الموضوع الرئيسـى لقصائد الرومانس فى القرون الوسطى، حوادث الأبطال حيـث نعثر إلـى جانب البطولات على قصص غرامية ورمزيـة دينية ذات دور فرعى. وتتمثـل قيم الفرسـان فى العفو عن الأعداء والتصرف اللائق والشـجاعة والإخلاص والشرف فى بيئة غنية بالمغامرات والعشق ويمكن أن تحدث فى قصائد الرومانس. (انظر: كرنـادل، ١٩٩٨م: ١١٤) ولا نجد أى أثر للرموز الدينية والمثل العليا للفرسـان والعفو والكرم فى قصيدة ويس ورامين ذات الخلفية القديمة والتى تعتبر أكثر واقعية من غيرها، لكن قصيدة كل ونوروز تحتوى على ٣ قصص رمزية فرعية «قصة عشـق الوزير محمد نـام، مهر ومهربان، بهـزاد وبريزاد، كمال وجمال» بالاعتماد علـى الثيمات الأخلاقية وتتسم بسمات البطولة الخاصة بنوروز والكرم والجود على الفقراء والضعفاء ومساعدة المظلومين. يعفو نوروز عن شروين ويوصله إلى سلمى. (خواجوى كرمانى، لاتا: ١٣٠،

١٤٢، ١٤٧)، وينقـذ بخت أفروز من براثن اللصوص (المصدر نفسـه: ١٦٧) ويقتل برق توسـن ويطلق سراح السـجناء الأبرياء (المصدر نفسه: ١٦٨) ويحرر مهران من طوفان جادو (المصدر نفسـه: ٢٢٤) بعد أن يصل إلى كل دسـت. ومن هـذا المنطلق فإن هذه القصائد تشبه قصائد الرومانس فى القرون الوسطى ورغم أن جمشيد يوصف فى البداية بالكرم لكن ذلک لا يتبين فى تصرفه وسلوكه.

صحيح أن هذه السمات تظهر فى نماذج أخرى من الأدب القصصى، لكن الرومانس كما تقدم وذكرنا، شـكل لا ينتهى أو شـكل للرواية غير متصل، فلا الشخصيات قابلة للتصنيف ولا وجود لسـمات فريدة تميز قصيدة الرومانس عن الأنواع الأدبية الأخرى ولا يتوقع أن نشـهد هذه السمات فى كافة الأعمال السابقة واللاحقة رغم أن الاعتماد على هذه السمات فى بحثنا هذا كان أمراً ممكناً.

النتيجة

بعد مقارنة السمات العامة لقصيدة الرومانس فى الأدب الأوروبى وفى ثلاث قصائد غرامية من الأدب الفارسى، نسـتنتج أن هذه الآثار تحتوى على الهيكل والشخصيات والسمات العامة ذاتها: الحب، المغامرة والتسلية ووجود العناصر البطولية والملحمية فى عالم مثالى وحيد البعد، والمبالغة فى وصف البيئة الأرستقراطية والتوصيفات التى تحاول تقريب الحوادث من الواقع، لكن هذه السـمات تظهر فى أعمال أكثر من أعمال أخرى. العناصر ما فوق الطبيعية والسمات الملحمية فى ويس ورامين أقل من غيرها وهى تمثل الحقيقة العارية للمتعة فى العهود السابقة. وتتسم قصائد كل ونوروز وجمشيد وخورشيد بعنصـر المغامرة أكثر من ويس ورامين على الترتيب. وتشـبع هـذه الأعمال بمبالغاتها فى الثيمـات المذهلـة والخارقة رغبة القارئ حيث تتطلـب مضموناً جديداً إلى جانب الملحمة. إن الشـهامة وتقديس الأبطال التى توجد فى أنـواع من قصائد الرومانس فى العهد الإقطاعى الأوروبى، أعمق بكثير فى قصة كل ونوروز. يتغلب أثر فعل البطل فى كل من القصائد على الأسـلوب والسير المنطقى. ويس ورامين أكثر غرامية من القصيدتين الأخريتين اللتين تعتبران أكثر بطولية لكن أية منها لا تحتوى على مغامرات البحث عن

الكنز وقتل التنين كهدف رئيسى. وهكذا يمكننا ملاحظة مجال هذا الاختلاف والتنوع فى الأدب الفارسى بنظرة عامة مستنتجين أن قصيدة الرومانس بالأسلوب الأرستقراطى والعامى، الغرامى والبطولى، الواقعى والخيالى، الشعرى والنثرى، من ويس ورامين وأردشير وكلندام إلى أمير أرسلان وسمک عيار وحسين كرد وعزيز ونكار وحتى قصة تخت أبى نصر القصيرة لصادق هدايت وبعد ذلک القصص الغرامية ذات العناوين السوقية "الشكل الذى لا ينتهى" والادبية التى تتمحور حول الحوادث والتى يمكن للجميع إدراكها. ويمكننا أن نعثر على آثار من الرومانس فى الأدب الغربى فى أعمال ماريوبارغاس يوسا "الحائز على جائزة نوبل فى الأدب"، حيث يتغلب عنصر التسلية على العلاقة المنطقية والدلالية. ولا نزال بحاجة إلى دراسات وبحوث أكثر دقة وشمولاً لبيان عنصر الرومانس ومسيرته وتحوله وأنواع منه منذ القديم وحتى الآن.

المصادر والمراجع

اخيانى، جميله. (٢٠٠٩م). مجالس الطرب فى القصائد الغرامية. ط١. طهران: دار سخن للنشر.

ارسطو. (٢٠٠٣م). فن الشعر. ترجمه الدكتور عبدالحسين زرينكوب. ط٢. طهران: اميركبير.

اسلاميندوشن، محمدعلى. (١٩٧٠م). جام جهان بين. ط٣. طهران: دار نشر ابنسينا.

بديه، جوزف. (١٩٦٤م). تريستان وايزوت. برويز ناتل خانلرى. ط٣. طهران: بنكاه ترجمه ونشر كتاب.

ابراهيمى، منصور. (٢٠٠٦م). «لمحة عن فن الشعر لأرسطو». خيال. مجلة فرهنكستان هنر. عدد ١٨.صص ٤٦٧

برتنس، هانس. (٢٠٠٤م). أسس النظرية الأدبية. ترجمة محمدرضا ابوالقاسمى. ط١. طهران: ماهى.

تفضلى، احمد. (١٩٩٩م). تاريخ الأدب قبل الإسلام. ط٣. طهران: سخن.

جعفريجزى، مسعود. (١٩٩٩م). مسيرة الرومانس فى اوروبا. ط١. طهران: نشر مركز.

خالقيمطلق، جلال. (٢٠٠٧م). الملحمة (دراسة مقارنة للشعر البطولى). ط١. طهران: دائرة المعارف الإسلامية.

خواجويكرمانى. (١٩٩١م). گل ونوروز. كمال عينى. ط٢. طهران: موسسة الدراسات والبحوث الثقافية.

زرشناس، زهره. (٢٠٠٥م). التراث الأدبى الروائى فى إيران القديمة. ط١. طهران: مكتب البحوث الثقافية.

ريبكا، يان وآخرون. (١٩٩١م). تاريخ الأدب فى ايران. ترجمه كيخسرو كشاورزى. ط١. طهران: غوتنبرغ.
ساوجى، سلمان. (١٩٧٠م). جمشيد وخورشيد. ج. ب. آسموسن وفريدون بهمن. طهران: ترجمه ونشر كتاب.
صفا،ذبيح الله. (١٩٧٣م). القصائد الملحمية فى ايران. ط٣. طهران: امير كبير.
كرنادل، جورج وپورشيا. (١٩٩٨م). «السينما والمسرح الرومانسى». ترجمه: داريوش هاديى. مجله الفارابى. عدد خاص بالرومانس وملودرام. طهران: بنياد سينمايى فارابى.
كركانى، فخرالدين اسعد. (٢٠١٠م). ويس ورامين. تصحيح محمد روشن. طهران: صداى معاصر.
ميرصادقى، جمال.(٢٠٠٦م). عناصر القصة . ط٥. طهران: سخن.
ولک، رينه. (١٩٩٥م). تاريخ النقد الجديد. ترجمه سعيد ارباب شيرانى. الجزء الثانى. ط١. طهران: نيلوفر.
هارلند، ريتشارد. (٢٠٠٣م). إطلالة على النظريات الأدبية من أفلاطون حتى بارت. ترجمه على معصومى وآخرون. ط١. طهران: جشمه.
حجتى، فهيم. (٢٠١٢م) . «دراسة واقعية قصة ويس ورامين». www.tebyanzn.ir.
ياورى، هادى. (٢٠٠٩م). تعريف ونقد كتاب القصائد الرومانس الإيرانية قبل العهد الصفوى. مجلة النقد الأدبى لجامعة تربيت مدرس. السنة الثانية. العدد ٥. صص ٢٠٨-١٩٧

Beer, Gillian,(1970),The Romance, The Critical Idiom ,,London: Methuen,Pp,257.

Elam. Dian.(1992) , Romancing the post modern ,London: Rutledge ,Pp,45.

Frye, Northrop,(1976), The Secular Scripture A Study of Romance, Harvard University Press.Pp.7381.

Frye, Northrop,(1973), Herman. Anatomy of Criticism.Four Essays, Princeton, New Jersey: Princeton U. Press,Pp,186196.

Hamilton, A. C.(1990), Northrop Frye: Anatomy of his Criticism. Toronto: University of Toronto PressPp,140,141.

James, Henry,(1962),Preface to American, The Art of the Novel, New York: Charles Scribner'Sons.P33.